دور المكتشفات الاثارية في تصحيح التأريخ

م. معتصم مالك عواد
كلية الاداب – جامعة سامراء

أ.م.د. منتصر صالح كاظم
كلية الاثار – جامعة سامراء

الكلمات المفتاحية : المكتشفات – تصحيح – الاثار – التاريخ- التنقيب

الملخص:

التاريخ : هو العلم الذي يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم أي (اخبار الأمم)، الا ان الأخبار إذا اعتمد فيها على مجرّد النّقل ولم تحكم أصول العادة وقواعد السّياسة وطبيعة العمران والأحوال في الاجتماع الإنسانيّ و لا قيس الغائب منها بالشّاهد والحاضر بالذّاهب فربّما لم يؤمن فيها من العثور ومزلّة القدم والحيد عن جادّة الصّدق وكثيرا ما وقع للمؤرّخين والمفسّرين وأئمّة النّقل من المغالط في الحكايات والوقائع لاعتمادهم فيها على مجرّد النّقل غثّا أو سمينا ولم يعرضوها على أصولها و لا قاسوها بأشباهها ولا سيروها بمعيار الحكمة والوقوف على طبائع الكائنات وتحكيم النّظر والبصيرة في الأخبار فضلّوا عن الحق وتاهوا في بيداء الوهم والغلط . لذلك ان الاخبار المنقولة لابد من اجراء عليها النظر والتحقيق و التعليل.

من خلال التعريف الذي قدمناه يتضح ان الاخبار المنقولة هي مصدر شك ، وان التاريخ هو علم مغلوط ومكذوب ومزيف في بعض اخباره المنقولة . و عرض لنا ابن خلدون كثير من القصص و الاخبار المكذوبة المغلوطة وعلق عليها و فندها بالتحقيق والتدقيق و التمحيص ، لذلك التاريخ بحاجة الى التحقيق والتمحيص والتدقيق، وان الروايات التاريخية بحاجة الى سند حتى تبعد عنها الشبهة و الشك وتدعم مصداقيتها .

ومن خلال قراءتنا للتاريخ نجد انه علم هش الجانب مقارنتاً بالعلوم الأخرى فهو يكتب به كل من هب و دب ، كما تؤثر العاطفة في كتابته والمصلحة الشخصية والمذهب و الدين والعرق كلها توثر على مصداقية التاريخ ، إضافة ان المنتصر هو من يكتب التاريخ وهذه من سلبيات التاريخ الأخرى . فجاء علم الاثار ليوضح كثير من ملابسات التاريخ من خلال المكتشفات لكونه علم يتعامل مع الأشياء الملوسة المادية الموجودة لذلك هو لا يقبل الشك .

دور المكتشفات الاثارية في تصحيح التأريخ

قبل كل شيء يجب ان نُعرف التاريخ تعريفاً كاملاً وشاملاً ، وكذلك تعريف علم الاثار تعريفاً كاملاً وشاملاً . لنستطيع معرفة الفرق والاختلاف بينهما .

التاريخ : هو العلم الذي يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم أي (اخبار الأمم)، الا ان الأخبار إذا اعتمد فيها على مجرّد النّقل ولم تحكم أصول العادة وقواعد السّياسة وطبيعة العمران والأحوال في الاجتماع الإنسانيّ و لا قيس الغائب منها بالشّاهد والحاضر بالذّاهب فربّما لم يؤمن فيها من العثور ومزلّة القدم والحيد عن جادّة الصّدق وكثيرا ما وقع للمؤرّخين والمفسّرين وأئمّة النّقل من المغالط في الحكايات والوقائع لاعتمادهم فيها على مجرّد النّقل غثّا أو سمينا ولم يعرضوها على أصولها و لا قاسوها بأشباهها ولا سيروها بمعيار الحكمة والوقوف على طبائع الكائنات وتحكيم النّظر والبصيرة في الأخبار فضلّوا عن الحق وتاهوا في بيداء الوهم والغلط .[1] لذلك ان الاخبار المنقولة لابد من اجراء عليها النظر والتحقيق و التعليل.[2]

من خلال التعريف الذي قدمناه يتضح ان الاخبار المنقولة هي مصدر شك ، وان التاريخ هو علم مغلوط ومكذوب ومزيف في بعض اخباره المنقولة . و عرض لنا ابن خلدون كثير من القصص و الاخبار المكذوبة المغلوطة وعلق عليها و فندها بالتحقيق والتدقيق و التمحيص ، لذلك التاريخ بحاجة الى التحقيق والتمحيص والتدقيق، وان الروايات التاريخية بحاجة الى سند حتى تبعد عنها الشبهة و الشك وتدعم مصداقيتها .

ومن خلال قراءتنا للتاريخ نجد انه علم هش الجانب مقارنتاً بالعلوم الأخرى فهو يكتب به كل من هب و دب، كما تؤثر العاطفة في كتابته والمصلحة الشخصية والمذهب و الدين والعرق كلها توثر على مصداقية التاريخ .

و من سلبياته ان المنتصر هو من يكتب التاريخ فيطمس كثير من الحقائق ويحرفها عن جادة الصواب . ومن سلبيات التاريخ التي جعلته مصدر شك ان كثيراً من ما كتب هو من شفاه الناس أي بالنقل و ان وقت الحدث غالباً ما يكون بعيد عن وقت تدوينها . وهذا ما

صرح بيه هيرودوتس شيخ المؤرخين وأبو التاريخ وهو اول من استعمل كلمة تاريخ ودون الاحداث تحتها .اذ قال مقولته الشهيرة : (إنَّ واجبي هو أنْ أُسجَّل كُلَّ ما يقال ولكني لستُ مقيدًا بتصديقِ كُلَّ ما يقال).[3] وهذا اعتراف من أبو التاريخ وشيخ المؤرخين ان كثير من الاخبار التي دونت ونقلت ليست حقيقية بل مكذوبة ومزيفة . وهي بحاجة الى التصحيح .

اما علم الاثار: فهذه لفظة شاملة واسعة ولكن يمكن ان تحدد بانه العلم الذي يهتم بمخلفات الانسان المادية و يحاول ان يجمع قصة الانسان بعضها مع البعض منذ و جود الانسان على الأرض ، ويحاول جمع الحقائق والبراهين من خلال الكشف على هذه البقايا المادية من عمارة و فخار و فنون و الات ومسكوكات ....الخ . وهو العلم الذي يكشف للناس ما اختفى و يحيى ما مات .[4]

و هنا يتضح ان علم الاثار اقدم من علم التاريخ بكثير اذ تبدأ دراسته منذ وجود الانسان على الأرض وبدأ يترك اثاره ، اما التاريخ فبدأ ببداية التدوين . وان البقايا الاثارية تكون صادقة لا تقبل الشك لكونها ملموسة وعندما يعتمدها أصحاب التاريخ تكون مصدر قوة وجزم وحسم . عكس الاخبار المنقولة التي تكون مصدر شك .

و من هذا لقد صححت المكتشفات الاثارية كثير من المعلومات التي كانت تتداول و هي مغلوطة و غير صحيحة . او معلومات مقطوعة و لا يعلم عنها احد شيء . وأصبحت المكتشفات الاثارية صاحبة الفضل بجعل التاريخ علم يتطور ويتجدد .

ومن الامثلة التي نسوقها هنا على سبيل المثال لا الحصر هي :-

تدوين التاريخ : كان الاعتقاد السائد حتى أواسط القرن الماضي ان كتاب العهد القديم (التوراة) هو اقدم المدونات التاريخية ويليه ما دونه الكتاب الكلاسيكيون من اليونان والرومان وفي مقدمتهم هيرودوتس . الا ان التنقيبات الاثارية وما كشفته من نصوص ، تبين ان العراقيين القدماء كانوا اول من دون التاريخ بأسلوبهم الخاص ، منذ أواسط الالف الثالث قبل الميلاد ، أي سبقوا كتابات هيرودوتس بما يقارب من الفي عام .[5]

السومريون : لم يكون علم التاريخ يعرف شيء عن الحضارة السومرية وكان الكثير من المختصين في التاريخ يعتبرون البداية الحضارية للعراق من الحضارة الاشورية .قبل كشف حجر بهستون الذي اماط اللثام على حضارة كاملة هي الحضارة السومرية ، بعد ان كان يعدون الكتابات المسمارية نوع من الزخرفة . و بعد الكشف عن حجر بهستون الذي من خلاله فكت رموز الخط المسماري ، تغير مجرى التاريخ في عرض الكتابة وعرض المعلومات عند المختصين في التاريخ .[6]

بطلان قول ابن خلدون :بالرغم من ان ابن خلدون كان من احرص المؤرخين على تحليل الاخبار المنقولة ونقدها ومقارنة الماضي بالحاضر ، الا انه وقع بنفس الخطأ الذي انتقد به غيره. و لقد وضحت المكشفات الاثارية ما قاله ابن خلدون فيلسوف التاريخ بان العرب أبعد الناس عن الصنائع ، وهو يقول ان الانسان لا يمارس الصناعة الا اذ عاش الترف والتقدم .[7] لكن المكتشفات الاثارية ابطلت هذا القول فوجد المنقبون ان الانسان كان يمارس الصناعة منذ العصور الحجرية مثل صنع الات للصيد والرحى والات الزراعية ....الخ .

كذلك ابطلت المكتشفات الاثارية قول ابن خلدون ان العرب ابعد عن العمران الحضري وان كان يقصد البداوة لكن هذا قوله دفع كثير من المستشرقين بالتهجم على العرب .[8] ولكن المكتشفات الاثارية وجدت الكثير من العمائر تعود الى العرب قبل الإسلام سواء في اليمن التي امتازت قصورها بالعظمة مثل قصر غمدان ، او في الحجاز بيوت قوم ثمود او العراق مثل قصر الخورنق والسدير.

في التخطيط و العمارة : كان الرأي في تخطيط المساجد ذات المصليين المصلى الصيفي والشتوي ، الشتوي (المغلق) والصيفي (المفتوح) الذي يطل على الصحن المكشوف. تجسيد هذا النظام الجديد في مثالين شاخصين في مدينة الموصل هما الجامع النوري والجامع المجاهدي. لكن التنقيبات اثبتت قبلهم مسجد مدينة حربي خلال التنقيبات التي أجريت فيه نهاية التسعينات من القرن الماضي على أنه كان يتكون من بيت للصلاة مؤلف من قسمين شتوي وصيفي وهو يعود للقرن الخامس الهجري كلها تمثل ابتكار عراقي صِرف جاء ليلبي الحاجة وفق نظامٍ يتناسب مع الأجواء المناخية في المنطقة .[9] وهذه المعلومة صححتها بعثات التنقيب .

كما ان الراي السائد كان ان اصل القراميد الخزفية كانت بداياتها في بلاد فارس وفي مدينة قاشان لذلك اطلق عليها اسم القاشاني . لكن بعثات التنقيب اثبتت انها كانت تستعمل في العراق لقديم لذلك تم تصحيحها من القاشاني الى القراميد الخزفية او الخزف المعماري .[10]

كما ان الخلاف كان سائد في الروايات التاريخية عن السنة التي اختط فيها الحجاج بن يوسف الثقفي مدينة واسط حتى قدمت الروايات سنين مختلفة الى حد ان بعض المصادر تشير الى سنين مختلفة من صفحة الى صفحة وهي في نفس المصدر ونفس المؤلف كما جاء في كتاب فتوح البلدان للبلاذري ، اذ يذكر سنة بناء واسط سنة(83)هـ ثم يعود ليذكر سنة 84هـ .[11] حتى جاء دور بعثات التنقيب في مدينة واسط لتكتشف و جود درهم فضي ضربَ

في واسط عام سنة(83هـ) وهو محفوظ حالياً في المتحف العراقي .[12]

كما يذكر المسعودي في كتابة مروج الذهب ان الخليفة المتوكل حدث البناء الحيري ، اذ قال: (وأحدث المتوكل في أيامه بناء لم يكن الناس يعرفونه، وهو المعروف بالحيري والكمين والأروقة، وذلك أن بعض سُمَّاره حَدَّثه في بعض الليالي أن بعض ملوك الحيرة من النعمانية من بني نَصر أحدث بنياناً في دار قراره، وهي الحيرة، على صورة الحرب وهيئتها للهجهِ بها وميله نحوها لئلا يغيب عنه ذكرها في سائر أحواله، فكان الرواق فيه مجلس الملك وهو الصدرُ، والكمان ميمنه وميسرة، ويكون في البيتين اللذين هما الكمان من يقرب منه من خواصه، وفي اليمين منهما خزانة الكسوة، وفي الشمال ما احتيج إليه من الشراب، والرواق قد عم فضاؤه الصدر والكمين والأبواب الثلاثة على الرواق، فسمي هذا البنيان إلى هذا الوَقْت بالحيري والكمين، إضافة إلى الحيرة، واتبع الناس المتوكل في ذلك ائتماماً بفعله، واشتهر إلى هذه الغاية).[13] الا ان الاكتشافات الاثارية اثبتت ان هذا النظام قد استعمل في عمائر العراق القديم كما استعمل في عمارة مدينة الحضر.[14]

كما تم توضيح انتساب بعض الأنهار الى منشئيها الحقيقيين بفضل اعمل التنقيب والاكتشافات الاثارية . وخير مثال نهر القاطول الأعلى في مدينة سامراء . اذ كان يطلق عليه (القاطول الاعلى الكسروي) نسبةً الى كسرى أنوشروان .[15] اذ يقول ياقوت الحموي : (ان كسرى انوشروان هو الذي حفره).[16] وهذا غير صحيح فهذا النهر يعود بتاريخه الى (2000 ق.م) حسب النصوص المسمارية المكتشفة واسمه (ناران) أي النهروان .[17] وربما اقام كسرى انوشيروان ببعض اعمال الصيانة له وعلى اثر ذلك نسبوا له النهر.[18]

المسكوكات تصحح بعض الروايات التاريخية : كما ان للمسكوكات أهمية عظيمة في تصحيح التاريخ وهي تُعد وثائق اصلية لا تقبل الشك فيها. و تقدم معلومات هامة عن الفترة الزمنية التي سكت فيها . ومن خلال الكشف على المسكوكات في اعمال التنقيب تقوم بتصحيح معلومات خاطئة في التاريخ ، واحياناً تجزم بين خلافات في الروايات التاريخية وتقدم دليل لا يقبل الشك لتنهي هذه الخلافات الى درجة يصبح الخوض و الرجوع الى تلك الخلافات و وجهات النظر من الأمور التي تدل على الثقافة المتدنية لمن أراد احيائها والخوض فيها .على سبيل المثال ما كان سائد ان اول من عرب المسكوكات هو الخليفة عبد الملك بن مروان ، لكن الكشف عن المسكوكات صحح هذه المعلومة الخاطئة ، والاصح ان الدرهم الذي ضرب في مدينة البصرة سنة 40هـ ومعرب تعريب كامل يعود الى خلافة الامام علي (عليه السلام) .[19] وبهذا يكون تصحيح المعلومة التاريخية الى تعريب الدرهم من سنة(78هـ) في زمن

الخليفة عبد الملك بن مروان الى سنة(40 هـ) في خلافة الامام علي (عليه السلام) .

و من خلال خوضنا في هذا الموضوع هناك جانب لابد من توضيحه والتعريج عليه ، هو أهمية التاريخ بالنسبة للأثار، فالأثار والتاريخ هما علمان لا يمكن فصل احدهما عن الاخر ، وفي رأينا ان التاريخ هو مفاتيح لكثير من اسرار الاثار وما يسودها من غموض في اغلب الأحيان ، لذلك في كل عمليات التنقيب يلجؤون علماء الاثار للاطلاع على الروايات التاريخية التي تخص موضع عملهم ليكونوا على دراية بكل شاردة و واردة ، وبالتالي يصححون بعض الروايات ويحلوا بعض الغموض والاسرار التي تواجه عملهم خلال عملية الكشف و التنقيب

الهوامش:

1 - ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، المقدمة ، دار ابن الجوزي للطبع والنشر والتوزيع ، ط1، القاهرة ، 2010، ص.

2 - المصدر نفسه ، ص3.

3 - نقلاً عن، عيسو، ماجدة حسو منصور، الكنعانيون (الفينيقيون) وعلاقاتهم بالعالم اليوناني – الروماني، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الاثار، 2014 ، ص أ. (أطروحة دكتوراه غير منشورة)

4 - اديب ، سمير، مدخل الى علم الاثار و فن المتاحف ، مكتبة الرشيد ، 1428 هـ ، ص 44 .

5 - سليمان، عامر، العراق في التاريخ القديم موجز التاريخ السياسي ، جامعة الموصل ، 1992، ج1، ص39-40.

6 - باقر، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، الوراق للنشر، ط3 ، 2017 ، ج1 ، ص 140.

7 - ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن جابر بن محمد بن إبراهيم ، مقدمة ابن خلدون ، المحقق: خليل شحادة ، دار الفكر، بيروت ، ط2، 1408 هـ - 1988 م ،ص 228.

8 - نفس المصدر، 228.

9 - الأمين، سلوى إبراهيم توفيق محمد ، نُظم تخطيط المساجد السلجوقية وأثرها في تخطيط مساجد العراق ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الاثار، 2014 ، ص141 . (رسالة ماجستير غير منشورة)

10 -كجه جي ، صباح اسطيفان ، الصناعات في وادي الرافدين ، 2002.ص19.

11 - البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت:279هـ) ، فتوح البلدان ، دار مكتبة الهلال ،بيروت ، 1988، ص355.

12 - الجنابي ، جنان منصور ، المسكوكات الاموية المضروبة بمدينة واسط ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الاثار، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 1997 ، ص 17.

13 - المسعودي، ابي الحسن علي بن الحسين بن علي (ت:246هـ)، دار صادر، بيروت ، د ت ، ج2 ، ص 75

14 - علي ، محمود ، تنقيبات في مدينة الحيرة ، مجلة سومر ،ج1 ، مج2 ، 1946م ، ص31 .

15 - كسرى أنو شروان بن قباد (531 – 579 م) كان من أجلّ ملوك فارس حزما ورأيا وعقلا حتى لقب بالعادل ، فإنه بنى المدائن وأقام بها هو ومن كان بعده من ملوك ساسان إلى خلافة عمر بن الخطاب (ﷺ). ابن الفقيه ، البلدان ، المصدر السابق ، ص 333.

16 - الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: 626هـ) ، معجم البلدان ، دار صادر، بيروت ، ط2، 1995 م ، ج 4 ، ص 297 .

17 - رشيد ، فوزي ، اصالة نظم الارواء العربية القديمة في العراق ، ندوة الري عند العرب ،مركز احياء التراث العلمي العربي ، 1986 ، ص 2 .

18 - كاظم ، منتصر صالح ، موارد المياه في المدن العراقية الإسلامية ، أطروحة دكتوراه غير منشوره، قسم الاثار، كلية الآداب ، جامعة بغداد ،2021، ص 173 .

19 - القيسي ، ناهض عبد الرزاق دفتر، قصة النقود ، 2016، ص 52.

المصادر و المراجع

1. ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن جابر بن محمد بن إبراهيم ، مقدمة ابن خلدون ، المحقق: خليل شحادة ، دار الفكر، بيروت ، ط2، 1408 هـ - 1988 م ،ص 228.
2. ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، المقدمة ، دار ابن الجوزي للطبع والنشر والتوزيع ، ط1 ، القاهرة ، 2010، ص.
3. اديب ، سمير ، مدخل الى علم الاثار و فن المتاحف ، مكتبة الرشيد ، 1428 هـ ، ص 44.
4. الأمين، سلوى إبراهيم توفيق محمد ، نُظم تخطيط المساجد السلجوقية وأثرها في تخطيط مساجد العراق ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الاثار، 2014 ، ص141 . (رسالة ماجستير غير منشورة)
5. باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، الوراق للنشر ، ط3 ، 2017 ، ج1 ، ص 140.
6. البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت:279هـ) ، فتوح البلدان ، دار مكتبة الهلال ،بيروت ، 1988، ص355.
7. الجنابي ، جنان منصور ، المسكوكات الاموية المضروبة بمدينة واسط ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الاثار، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 1997 ، ص 17.

8. الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: 626هـ) ، معجم البلدان ، دار صادر، بيروت ، ط2، 1995 م .
9. سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم موجز التاريخ السياسي ، جامعة الموصل ، 1992 ، ج1 ، ص 39-40.
10. علي ، محمود ، تنقيبات في مدينة الحيرة ، مجلة سومر ،ج1 ، مج2 ، 1946م ، ص31 .
11. عيسو ، ماجدة حسو منصور ، الكنعانيون (الفينيقيون) وعلاقاتهم بالعالم اليوناني – الروماني، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الاثار ، 2014 ، ص أ. (أطروحة دكتوراه غير منشورة)
12. القيسي ، ناهض عبد الرزاق دفتر ، قصة النقود ، 2016، ص 52.
13. المسعودي، ابي الحسن علي بن الحسين بن علي (ت:246هـ)، دار صادر ، بيروت ، د ت ، ج2 ، ص 75 .
14. كاظم ، منتصر صالح ، موارد المياه في المدن العراقية الإسلامية ، أطروحة دكتوراه غير منشوره، قسم الاثار، كلية الآداب ، جامعة بغداد ،2021.
15. كجه جي ، صباح اسطيفان ، الصناعات في وادي الرافدين ، 2002.

The role of Archaeological Discoveries in correcting History

M. Mutasim Malik Awwad Kazem
Faculty of Arts
University of Samarra
moatasemmalik@gmail.com

Assist Prof Dr. Muntaser Saleh
Faculty of Archeology
University of Samarra
Muntasir.s@uosamarra.edu.iq

K**eywords:** discoveries - correction - antiquities - history - excavation

Summary

History: It is the knowledge that informs us about the conditions of the past nations, i.e. (the news of nations), but if the news is based on mere transmission and does not govern the principles of custom, the rules of politics, the nature of urbanization, and the conditions in human society, and the absent from them is not measured by the witness and the present by the one who is going, perhaps he did not believe in them. From finding, the slip of the foot, and deviation from the path of truthfulness. Historians, exegetes and imams of transmission often fall into errors in tales and facts, because they depend in them on mere transmission, whether flat or fat. About the truth and wandered in the desert of delusion and error. Therefore, the transmitted news must be examined, investigated and justified.

Through the definition that we have presented, it is clear that the transmitted news is a source of doubt, and that history is a false, false and falsified science in some of its transmitted news. Ibn Khaldun presented us with many false stories and false news and commented on them and refuted them with investigation, scrutiny and scrutiny, so history needs investigation, scrutiny and scrutiny, and historical

accounts need support in order to distance them from suspicion and doubt and support their credibility.

Through our reading of history, we find that it is a science with a fragile aspect compared to other sciences, as it is written by both bears and bears, and passion affects its writing, personal interest, doctrine, religion and race all affect the credibility of history, in addition to the fact that the victor is the one who writes history and this is one of the other negative aspects of history . So archeology came to clarify many of the circumstances of history through the discoveries because it is a science that deals with tangible, material things that exist, so it is beyond doub.